الفصل الثامن والعشرون

بيد كتاب وأبينة المقربين ومقامات الموقنين العبرة أقوى بيقينه علم علم يقيني أن
أوقاته منه البنية ولحان تنبيه اليها وجعل سبب نمائه وحياته منها وهي مكرورة عليه
في البرزخ ومردودة اليه يوم القيامة ومعادة عليه في الجنة ان دخلها ليس مجازة
أهلها لا يجعلوا رما أعطى من المعاملة ها هنا ولا يعطى ثم الا جعلوا رما ومن ها هنا
لا يسأل الا عن أوقاته ولا يحاسب الا بساعاته ولا يجازى الا عليها لأنه دعليه أوقات
عمره لكما لا يعاد هو في صورة غيره لا يعطى جزاء سواه كما لم يعامل ههنا معاملة سواه
ولكن الله يبدي ويعيد ثم ذلك قوله تعالى كما بدأكم تعودون وقال تعالى أفنجعل المسلمين
كالمجرمين كتاب أنزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته أم نجعل الذين آمنوا
وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار أفلا تدبروا آياته
هل يرون جزاء هوى لوصف هوى أم هل تجزون وصف هوى له أولا **ومثله قوله
تعالى** ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب فنفى أمانيهم فليس واثبت حكمه بلكن
وهي مضمرة في الكلام المعنى لكن من يعمل سوءا يجز به وفسره رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال المؤمن يجزى السيئة في الدنيا من المصائب والجوع والعري والمنافق
تدفن ثم توبخ عليه حتى يوافى يوم القيامة كأنه حمار [illegible] في الآخرة **وكان
الحسن يقول** عباد الله اتقوا هذه الأماني فانها أودية النوكى يحلون فيها
والله ما أتى عبد الله بأمنيته خيرا في دنيا ولا آخرة وقال بعض العلماء كلما
قل العقل كثرت الأماني وكتب بعض السلف الى بعض اخوانه من ابناء الدنيا
بعهد أخبرني عن هذا الذي تكدح فيه وتحرص عليه من أمر الدنيا هل بلغت فيه ما
تريد واحد ركنه ما تمنيت فقال لا والله فقال لا أراك تدرك هذا الذي أنت حريص عليه
لم تنل منه ما تريد وكيف تنال من الآخرة وفراغ فيها عنها وصرفتا عنها همك الا بـ
توبة الا في جريدا ربه وقال بعض العلماء من ظن انه يدخل الجنة بغير عمل فهو متمني
ومن ظن انه يدخلها بعمل فهو متعني وقال بعضهم الأماني تنقص العقل وفي الخبر ليس
الايمان بالتحلي ولا بالتمني ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل ومن هذا قول
الله عز وجل هل جزاء الاحسان الا الاحسان وقال في ضده من يعمل سيئة فلا يجزى الا مثلها
وقال في مضادة أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم وكذلك قوله
أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم وقال في مثله أم حسب
الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم قال ساء
ما يحكمون فأبطل حسبانهم والحض حكمهم ثم أحكم ما عندهم بقوله سواء محياهم ومماتهم
أي هم كما كانوا في الحياة محسنين يعملون الصالحات كانت لهم الحسنى في الممات وكما

كانوا

كانوا في الحياة محسنين يعملون الصالحات كانت لهم الحسنى في الممات وكما كانوا في الحياة
مسيئين يعملون السيئات كانت لهم السوءى والمكروهات وقيل كانت هذه الآية مبكاة
للعابدين لأنها محكمة غير متشابهة وكذلك جميع ما ذكرناه من نظائرها هي من المحكم الذي هو أم
الكتاب غير منسوخ ولا متشابه به وهي من عزائم القرآن ومن أحسن ما أنزل الينا
من ربنا الذي أمر الله سبحانه باتباعه ووصف أهل التقوى وأولي الألباب باستماعه
في قوله تعالى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه قيل عزائمه وعبره وقد قيل
في قوله تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون قيل الرجاء الخائب والأماني الكاذبة
وقيل عملوا أعمالا ظنوا أنها حسنات فوجدوها عند المحاسبة سيئات والصحيح
ما صح بعد الحسنات والحق ما ثقل في الميزان كما قال تعالى والوزن يومئذ الحق قيل العلم
والعمل كما قال تعالى ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم ثم قال فلنقصن عليهم بعلم
ثم قال تعالى وبدا لهم سيئات ما كسبوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون وقيل
كانوا يقترفون الذنب ويؤخرون التوبة ويسوفون بالمغفرة وكانت هذه الآية
محزنة للخائفين ومخافة للعارفين وقد أخبر الله سبحانه وتعالى أنه أعد النار للكافرين
ثم أول المؤمنين بالتقاها ثم وصف الكافرين فيها وخوف عباده بها فقال تعالى واتقوا
النار التي أعدت للكافرين وقال سبحانه لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل
ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون ويقال ان العبد يستحق النار بأول
معصية عصى مولاه بها بعد المعرفة ثم هو بعد ذلك في المشيئة وان في كل عبد خصلة
كبيرة يجازى عليه منها وكان عبد الواحد بن زيد يقول ما صدق خوف خائف لم يظن أنه لا يدخل
النار وما صدق خوف من ظن أنه يدخل النار ويظن أنه يخرج منها أي أن حقيقة الخوف خشية
دخول النار ثم الخلود فيها **وقد** روينا مثل ذلك عن الحسن وقد ذكر له الرجل الذي يخرج
من النار بعد ألف عام فبكى ثم قال يا ليتني مثل ذلك الرجل **وروي** عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم من قال أني في الجنة فهو في النار ومن قال أني عالم فهو جاهل وروي عنه
صلى الله عليه وسلم أنه قال من أراد أن يعلم كيف منزلته من الله تعالى فلينظر كيف منزلة
الله في قلبه فإن الله ينزل العبد منه حيث ما أنزله في نفسه

المقام الثاني

من الرجاء ان ثم يعلم العبد يقينا أن لكل عمل صالح ثوابا لعطاء معاملة صالحة وان
كان في الكل عمل مكتوب وجه أنه يجزى عليه في الآخرة وكذا في البرزخ ومقاما من التنازل
منه فيهم [illegible] العمل [illegible] ثم أعطى الله له الجزاء من الغنى والشح [illegible]
للمحسنين [illegible] ان [illegible] من حكمه فيه ثم قدم المعاملات من المعتنين
وآخر المتوجبات من التوعيد [illegible] للأفعال واستشعار للعبد بالأعمال [illegible]

Copyright King Saud University